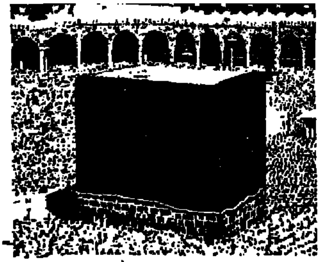
رسالة الإمام



يشرف على إصدارها فضيلة الدكتور محمد الأحمدي أبو النور

الوجودية في الميزان

تأليف

الدكتور مصطفى غلوش
كلية أصول الدين جامعة الأزهر
القاهرة

العدد الرابع
ذو الحجة ١٤٠٥هـ • أغسطس ١٩٨٥
تصدرها وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
طبعة فاخرة

اهداءات ٢٠٠٢
أ/حسين كامل السيد بك فهمى
الاسكندرية

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى من تفتح القلب على علمه وفكره ..

فعرفته رافداً من روافد المعرفة الصافية . يسكب الدين على الحياة : فتتألق .. ويسكب الحياة على الدين فيرسخ فى الوجدان ..

وإلى من علمنا معنى : منهج الالتزام والمعاصرة فى : الدعوة الى الله تعالى : فآخى بين (عقيدة) أنزلت لتوجّه .. و (عصر) أشرق ليوجَّه ..

وإلى من أدركت فيه حبه للشباب . وقضاياه . منذ أن كان (رائدا) لنا ونحن طلاب علم فى كلية أصول الدين فى (الستينيات) . فالتفت حوله القلوب . لأنه عاش مشكلات الشباب والطلاب . فلديه لكل صدر بسمة . ولكل فؤاد عطف ورقة .

إلى أستاذى الجليل فضيلة الدكتور محمد الأحمدى أبو النور وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

أهدى بحثى عن (الوجودية) راجياً أن يجده كما يريد : تبصيرا للشباب . وملامح للدعاة على منابر النور .

دكتور مصطفى غلوش

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أظهر الحق . وقوى أنصاره . والصلاة والسلام على نبينا محمد الذى بدأ دعوته بمحاربة كل فكرة ضالة . والقضاء على كل شرك ووثنية .. فاستقام له بهذا (الهدم) بناء (العقيدة الاسلامية) الشامخة .

وبعد : فإننا نشعر بالمخاطر التى تهدد المحيط الاسلامى فى تعرضه للتيارات العقائدية التى تفد اليه فى العصر الحديث يحملها إعلان وإعلام .

وندرك كيف يحاول أعداء العقيدة الاسلامية بصفة خاصة وأعداء العقائد الدينية بصفة عامة : نشر عقائدهم الباطلة بين (الشباب) . ليحدثوا فى وجدانهم اضطراباً ثقافياً .

ونحب أن نشير إلى أن أعداء العقائد يدركون أن (الدين) مازال حاراً فى الصدور . فلم يهاجموه بطريق مباشر . بل : حاربوه بنشر (المذاهب) الفاسدة والتى صبغوها بالأصباغ المتعددة . حتى تروج وتروق ..

ومن هنا وجدنا (مذهباً) ركب موجة (الفلسفة) . وآخر ركب موجة (الروح) . وثالثاً ركب (الموجة) الاقتصادية . ورابعاً ركب (المادية) .

محاولين بذلك : تغطية جميع جوانب الفكر الانسانى .. فيشغل طلاب الفلسفة العقلية (بتيار) . وينشغل المحبون للجوانب الروحية (بتيار) ومن يرى الحياة حركة اقتصادية يمدله (تيار) . ومن يرى العلم الطبيعى واضحاً فى (معمله) يمد له (بتيار) آخر .

وبذلك : يتسنى لهذه التيارات أن تغطى جميع الجهات . وأن تستقطب الفكر الانسانى فتسرى (السموم) الفكرية فى هذه المجالات .

ونحن لن نعرض لجميع المذاهب المعاصرة الهدامة . فهذا أمر يطول .. ولكننا هنا سنحاول أن نلتقط (مذهباً) واحداً لنعرضه بما يتناسب مع شخوصه وخطورته .

فقد جذبنى لاختيار موضوع (الوجودية) كمذهب فلسفى يدعو إلى (الالحاد) مايأتى : -

١ - اهتمام قيادة الدعوة الاسلامية بمشكلات الشباب . والعمل على تحصينه وتوعيته .

٢ - أن بعض المثقفين الذين يكن الشباب . لأكثرهم التقدير تبدر منه بوادر الاعجاب بالمذهب الوجودى ... وهذا قد ينسحب على تقدير الشباب للمذاهب الهدامة نفسها ..

٣ - ذلك الحادث المروع الذى شهدته (مصر) الحبيبة .

والذى أفزع الآباء والابناء . وأجال الاضطراب فى كل النفوس السوية .

فقد اهتز (الرأى العام) عندما قتل شاب جامعى والديه بالرصاص . وذكر القاتل فى التحقيق أنه قتل بسبب شدة حبه لأبويه . وأنه يعيش أفكاراً هى التى دفعته إلى هذا الجرم الشنيع . وأفصح القاتل : أنه قرأ الوجودية واعتنقها مذهباً لحياته الخاصة والعامة . وأنه فعل ماأملته عليه (الفلسفة الوجودية) .

ومن هنا نشط (الدعاة) فى تنوير الناس وإلقاء الضوء على هذا المذهب الفاسد ..

ولما كانت (الوجودية) مذهباً إلحادياً هداماً يؤرق دعاة الحق . فإنهم يحرصون على التنبيه على خطرها ..

فكانت هذه الصفحات خطوطاً للأئمة الذابين عن حوض العقيدة الاسلامية . وأضواء كاشفة للشباب . تحذره من خطر (الوجودية) .

وأسأل الله تعالى أن يحفظ علينا عقيدتنا صافية . وأن يعين الدعاة فى جهادهم . وأن يوفق كل معين على الخير .

ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير .

دكتور مصطفى غلوش
كلية أصول الدين
بالقاهرة

- الفكر الإغريقى القديم وفكرة الوجود .
- الإتجاهات الفلسفية وفكرة الوجود .
- اولاً : الاتجاه الثقافى .
- ثانيا : الاتجاه الروحى .
- ثالثا : الاتجاه المادى .
- ماهية الوجود .
- القيمة الفكرية للوجود .
- الوجود والماهية .

الوجودية

طالعنا فى العصر الحديث (تيار) يركب الموجة الفلسفية ويدعى أنه (مذهب) فلسفى . ويتخذ طريقا فلسفيا فى التعبير عن نفسه . وأعنى بذلك الطريق الفلسفى (قضية) الوجود .

الوجود :

الوجود فكرة فلسفية قديمة نشأت مع الفكر الانسانى منذ بدأ يعرف الفلسفة[1] . أو بمعنى أدق وصلتنا مشكلة (الوجود) . وقد نوقشت مع البوادر الأولى للتفكير الانسانى . ورأيناها مدونة ضمن ماوصلنا من المدوّنات الاولى للفكر الانسانى الفلسفى .

الفكر الاغريقى القديم :

وأقدم ماوصلنا هو : الفكر الاغريقى القديم . وقد ناقش منه فكرة (الوجود) : المدرسة الايلية . وهى أولى المدارس الاغريقية التى عنيت بهذه المشكلة والتى نهجت المنهج (الميتافيزيقى) فى الفلسفة . وقد ازدهرت هذه المدرسة من سنة ٥٤٠ – ٤٦٠ قبل الميلاد .

وكذلك ناقش فكرة الوجود الفيلسوف الاغريقى (أفلاطون) .

---

(١) بل ان (الوجود) نوقش وعرف كقضية يدلى فيها برأى قبل أن تعرف الفلسفة . فقد عرفت الديانة الهندية القديمة (البرهمية) . وكانت نظرتها الى (الوجود) نظرة (مفرقة) بين نوعين من الوجود . (وجود حقيقى – ووجود معدوم) . فالأله هو الوجود الحقيقى . والعالم وجوده عدم . والأله ينتشر فى (العالم) فهو (حال) فى العالم وهذا معنى (وحدة الوجود) . أى انه ذو نوع واحد . وهو وجود (الله) وحده .

وقد شاعت فكرة (الوجود) فى فلسفته . وجاء بعده تلميذه (أرسطو) فأدلى بدلوه فى مشكلة (الوجود) تلك .

وبعد ذلك نوقشت قضية (الوجود) عند اصحاب (الأفلاطونية) الحديثة . فأسهم (أفلوطين) مؤسسها برأيه فى فلسفة (الوجود) . وتابعة تلميذه (برقلس) .

وهكذا أصبحت مشكلة « الوجود » أو تحليل الوجود . أو تعليل الوجود . هو البداية لكل منطلق فكرى . وهى الانطلاق الفلسفى فى فكر كل فيلسوف . وشوهد أنه مامن مفكر يريد أن يدلى بمذهب فى الفلسفة . الا وقد اتخذ (الوجود) منطلقا . لتأصيل مذهبه أو التأسيس عليه ..

وجميع الفلسفات التى تعرضت (للوجود) انحصرت فى الاتجاهات الآتية :

أولا : الاتجاه الثنائى :

يرى أن (الوجود) . وجود ثنائى له طرفين :

(ا) وجود رفيع . هو الله تعالى . ويثبت له كل كمال ولايتصور العقل له بداية أو نهاية . فهو قديم أبدى . وهو أصل الوجود الثانى (الأقل) .

(ب) وجود أقل . وهو العالم المادى المحسوس . وهو نابع من الوجود الرفيع .

وهذا الاتجاه يعترف بشقى الوجود . ويميز بينهما على هذا النحو.

ثانيا : الاتجاه الروحى :

لايرى (إثنينية) الوجود . وانما الوجود فى نظره (وجود) واحد فقط . وماعدا ذلك لاوجود له .

فالوجود عند هذا الاتجاه . وجود رفيع فقط . وقد عبر عن هذا المذهب (البرهمى) . فقال (بوحدة الوجود) . وهو مذهب غير مقبول فى نظر الاسلام .

ثالثا : الاتجاه المادى :

وهو اتجاه لايرى أنصاره (اثنينية) فى الوجود وانما يحصره فى (نوع) واحد فقط . هو الوجود المادى المحسوس المطلق .. وهو اتجاه إلحادىّ مرفوض فى جميع العقائد السماوية .

وقد أسفرت هذه (الاتجاهات) عن مذاهب فلسفية . متعددة المناهج والاحكام والتصورات .

فقد وصل الاتجاه (الاثنينى) إلى تصور معنى (الألوهية) (وجودا) بجانب الوجود (المادى) وإمكان الجمع بين (نوعين) من الوجود بلا تناقض .

أما الاتجاه الروحى الذى نفى (الوجود) المادى باطلاق .. فقد أوصله هذا الاتجاه الى فكرة (وحدة الوجود) الفلسفية . و(الحلول) هو عقيدة فاسدة .

أما الاتجاه المادى :

فقد قذف هذا الاتجاه بأصحابه الى عقيدة إنكار كل شيء ماعدا مايحس ويجس وبالتالى : إنكار ماوراء الطبيعة من (ألوهية) وما اليها من قضايا .

أهمية الوجود فى تأصيل المذاهب :

ويقول الدكتور محمد البهى عن اختلاف النظر فى (الوجود) : وأن الوجود من أهم أسباب التغاير بين (الأديان) بعضها مع بعض وبين المذاهب الفلسفية بعضها مع بعض ثم بين الاديان وبين الفلسفات من جهة أخرى . فالاديان تقرر : تفرقة بين نوعى (الوجود) والفلسفات قد تقرر ماقررته الاديان . وقد تخالف نظرة الاديان الى هذا (الوجود)[1] .

الوجود المعاصر :

وقفنا على أهمية (الوجود) كمذهب فلسفى مناقش فى الفكر الانسانى منذ بكوره الفلسفى . وأن للوجود مكانة فى العقل الانسانى ، بل إن الاديان تحدثت عن الوجود بنوعيه فميزت بين وجود ثابت ووجود معلول متغير .

ولذلك عندما أراد بعض الذين لهم شغف بالقاء الفساد فى الجو الانسانى : أن يلقى (تيارا) يعكر به صفو الحق . ويناهض العقائد

(١) راجع ص ٣١٥ من ك (الجانب الإلهى) د / محمد البهى ط ٤

والفلسفات اختار (قضية) لها مكانة فى النفس البشرية . وتلقى (قبولا) فى دراستها والوقوف على مفهومها . بل ان الكثير يعلم أن هذه القضية لايمكن أن تتوج الا المذاهب الفلسفية الجادة . خاصة والتاريخ يحكى لنا أسماء الأعلام التى خاضت فى (الوجود) كفكرة فلسفية يؤصل عليها الفلسفات والمذاهب .

ومن هنا فان من يستهل فكرته الفلسفية بالبحث فى الوجود : فانه يجد من يستمع اليه فما بالنا بمن اتخذ اسم (الوجود) اسما لمذهبه ينسب اليه فكرته . فأسماها (الوجودية) نسبة الى الوجود .... الذى له مكانة فى النفوس .

ماهى الوجودية .. ؟ ..

الوجودية تيار فلسفى اتخذ فكرة الوجود منطلقا لتأصيل وجوده . ونحن نسميه (تيارا) لأنه لم ينجح أن يكون (فلسفة) أو (مذهبا) وانما هو اتجاه يعبر عن وجهة نظر أصحابه . وقد وصلنا بطريق الإعلام فى صورة (تيار) شديد دهمنا بلا ركائز عقلية أو فلسفية . فليس فيه من الفائدة التى تجعلنا نقتبس منه الشىء النافع حيث ترتقب النفس البشرية . كل ماهو جديد وانسانى مؤصل على مناهج الفكر والعقل .

وقد قامت (الوجودية) واشتهرت بانتسابها الى (الوجود) وهو الموضوع الرئيسى الذى تتجه اليه الانظار فى الفلسفات . وهو الذى جعل الانظار ترقب هذا التيار (الوجودى) .

لم التسمية .. ؟ ..

وقدعلمنا أن فكرة (الوجود) قديمة قدم الفكر الانسانى . ورغم ذلك لم يصف أحد النقاد أحداً من هؤلاء (الفلاسفة) بأنهم (وجوديون) رغم أنهم خاضوا فى مفهوم (الوجود) . بينما وصف أصحاب التيار الوجودى المعاصر . بأنهم (وجوديون) فما هو علة ذلك . ؟

نستطيع أن نتلمس ذلك : قد يكون السبب أن البحث فى (الوجود) عند الفلاسفة الأقدمين والاديان . كان (منطلقا) لتأصيل مذهب أو فلسفة أو فكرة . فهو بمثابة (أرض) ثبات . لبناء (صرح) فلسفة مرادة ومقصودة فاصلة فالبحث فى (الوجود) عند هؤلاء (وسيلة) وليس (غاية) فى حد ذاته . وانما كان لغرض الاستعانة به على الوصول إلى نظرية أو قوام فلسفة . أما البحث (المعاصر) فى الوجود . فهو (غاية) فى حد ذاته . فالوجود وسيلته وغايته . فنسب إلى (غايته) التى لاشىء بعدها ينسب اليها .

وعليه :فالنسبة (الوجودية) هى من قبيل (التصنيف) . أى الدلالة على صنف معين وليست من قبيل (التوصيف) أى خلع وصف الأصالة فى البحث عند أولئك الذين بحثوا قبل العصر الحديث .

وقد قيل فى مجال التفرقة بينهما أننا يمكن أن نطلق على بحث

الفلاسفة فى الوجود (كوسيلة) اسم (فلسفة الوجود) . كما يمكننا أن نسمى النوع الثانى الذى يبحث فى الوجود على أنه (غاية) (فلسفة الوجودية) فالوجودية أحدث التيارات الفلسفية وجودا فى عالمنا المعاصر . وهى أيضا من أقدم المشكلات الفلسفية التى تعرضت لها الفلسفة منذ نشأتها .

وتنطوى (الوجودية) على : القلق وموقف الانسان من العالم والحرية . ويقصدون بالحرية : حركة الانسان بلا ضابط أو قيود أو وازع دينى أو أخلاقى أو اجتماعى : فالحركة عندهم : كل مايروق للنفس وشهوتها .

ويصفها أحد الباحثين فيقول : (انها فلسفة تحيا الوجود . وليست مجرد تفكير فى الوجود والاولى يحياها صاحبها فى تجاربه الحية وما يعانيه فى صراعه مع الوجود فى العالم . اما الثانية فتنظر مجرد الى الحياة من خارجها وإلى الوجود فى موضوعه ، وما كان من الممكن ان تجد البذور الاولى لهذه الفلسفة التى تحيا الحياة وتجد الوجود لدى بعض المفكرين والفلاسفة منذ أقدم العصور . وهم أولئك الفلاسفة الذين أحالوا تجاربهم الحية إلى معان فلسفية . ونذكر منهم فى العصر اليونانى (سقراط) وفى العصر الوسيط الاسلامى : (الحلاج والسهر وردى المقتول) .... بيد أن مالديهم ليس الا لمعات خاطفة . وبوادر لامعة انتشرت فى ثنايا اتجاهاتهم ولا تؤلف (تيارا) واضحا فهيهات ان تكون (مذهبا) .

ولهذا فان الأب الحقيقى الأول (للوجودية) ليس واحدا من هؤلاء . بل لابد ان نصل الى النصف الاول من القرن الماضى لنجده . وهو : سيرن كيركجورد المفكر الدينمركى الذى ولد سنة ١٨١٣م وتوفى سنة ١٩٥٥ فى كوبنهاجن[1]

قيمة الوجودية فكرياً ؟

لن نعرض بالتفصيلى والنقد لهذا التيار المرفوض من وجهة نظر العقيدة الاسلامية . حيث أنه يدعو الى إنكار الأله والنبوات والجانب الميتافيزيقى ومافى الدار الآخرة من ثواب وعقاب . ويكفى أن نعلم أنه (تيار) كل مافيه ينطق بتكذيب الكتب السماوية والأنبياء والرسل كما أنه يكذب العقل فى وسائله وقضاياه .

ولكننا سنعرض خلاصة للوجودية من وجهة نظرهم . وسيظهر لنا مدى سطحية هذه الفكرة من خلال عرض الوجودية كما أراد بها (فلاسفتها) عند الحديث عن (رجال الوجودية) .

وبذلك يظهر أن الوجودية لايمكن عرضها الا من خلال شخصية أحد رجالها بعرض مذهبه . وغالباً ماتختلف فكرتها باختلاف رجالها .

وقد قلنا : إن (سيرن كيركجورد) هو الوجه الأول للتيار المعاصر المعروف باسم (الوجودية) وقد بدأ (كيركجورد) بإنكار

---

(١) راجع ص ٢٠ من ك (دراسات فى الوجودية) . للدكتور عبد الرحمن بدوى

كل مذهب فى الوجود . اذ المذهب – عنده – يحول بين الفيلسوف وبين الموجودات والفلسفة (عنده) هى البحث فى المعانى التى هى من لحم ودم فالموت ليس (مشكلة فلسفية) عند (وجودية كيركجورد) بل المشكلة هى فى (أنى أموت) . وفرق بين (الموت) وبين (أنى أموت) . وهذا يفضى الى توكيد (الفرد) فى مقابل المعنى الكلى فلا معنى للروح المطلق والكليات المجردة . فى فلسفة (كيركجورد) وهذه الذات الفردية . أخص خصائصها (الاختيار) وهذا الاختيار يفضى الى (الحرية) . فلا اختيار حيث لاحرية . والاختيار هو الذى يجر الى (المسئولية) ولم يلجأ الانسان الى الاختيار ؟ . لانه لابد أن يفعل . اذ الفعل هو معنى الوجود وبما انه لايستطيع ان يفعل كل النواحى . فلابد من أن يختار وجها واحدا من أوجه (الممكن) . وبذلك يكون الاختيار ضرورى لفعل الممكن[١] .

والاختيار بهذا المعنى هو (نبذ) وترك لإمكانيات مطروحة أمام الانسان . فهو إذا عندما يختار فهو (يخاطر) ويجازف باختياره الوجه الواحد . ويبقى بذلك (الاختيار) فى نفس الانسان وداخل نسيج الذات معنى (للعدم) . وهذا الاختيار هو الذى يجر الانسان إلى (الخطيئة) وإلى (المخاطرة) التى تؤدى بدورها الى (القلق) : على

(١) يلاحظ الاضطرار الواضح فى فكرة الاختيار انه توفيق بين فكرة جواز تلاقى النقيضين . وهذا باطل بحكم العقل والبداهة .

الامكانيات التى تركت والقلق من الوجه الذى اختير . وهذا القلق يشبه (الدوار) الذى يصيب من ينظر الى (الهاوية) . وعلة الدوار تكمن فى (البصر) لا فى الهاوية . والشعور بالقلق – فى الوجودية – شعور مزدوج متضاد . فهو نفوز عاطف . وعطف نافر . ينجذب إليه الانسان وهو ينفر منه وينفر منه حين ينجذب اليه .

فالانسان بوصفه (الذات المفردة) هو مركز البحث فى الوجودية وفكرة : الموت والخطيئة والقلق والمخاطرة . هى (مقومات) وجوده . والحرية والمسئولية والاختيار هى : معانى حياته .

الفرق بين الوجود والماهية :

واذا أردنا نفهم معنى (الوجودية) . فلابد أن نفهم التفرقة بين كلمة (وجود) : Ewisrerceوبين كلمة (ماهية) : Esserce. واذا كنا نفهم من (الوجود) أنه المعنى الذى يجعل الكائن متصفا بالواقعية . بحيث يكون معنى (أنا موجود) أى : (أنا كائن واقعى) ومعلوم فى مصطلح الفلاسفة : أن الواقعية هى عكس (الإمكان) . على معنى أن الإمكان استعداد للواقعية . مع ملاحظة التفرقة بين (الإمكان) والممكن .

والوجودية لاتبحث عن الوجود لما هو موجود . بل بحثها عن (السائل الموجود هو نفسه) . واذا حلل الانسان (السائل) نفسه ووجوده . وجد أن (مجرد وجوده) هو الصفة الأساسية . وبعده يأتى الأحوال والصفات وعلى ذلك : يكون (الوجود) أسبق من

الماهية . وهذه هى (القضية) الأساسية فى (الوجودية) ويريدون بها : أن الوجود للاشياء سابق على الماهية أى على (حقائقها) والوجود أولا : وجودى أنا وليس هذا الوجود حالة أو جزئية . فلا يناقش من هذا المنطلق بل الوجود فى جوهره وأصله هو : وجودى أنا .. أنا الذات المفردة . ولذا يجب أن يبدأ البحث منه ـ وعلينا إذن أن نبحث فى (هذا) الوجود أو بإصطلاح آخر فى الآنية) (Basein) أى : الوجود المتحقق العينى .

(والعالم) بهذا يتصف بكونه (أداة) تستخدمها الذات فى تحقيق إمكاناتها . فلا وجود للأداة دون استخدامها . وتبصر الذات فى الوجودية أن وجودها : (وجود للموت) (Seinzumtode .) وأيضا (وجود للعدم) .

ففى تجربة الموت تشعر الذات بكل معانى وجودها : بأنها مفردة وأنها للفناء الذى يحاصرها من كل جانب ولهذا كان (العدم) عنصرا اصيلا فى تركيب الوجود .

وعليه : فان كل (وجود) هو : وجود لفناء ووجود لعدم .

وأما كلمة (الماهية) فانهالاتتضمن أية اشارة إلى (الواقعية) بل إن الماهية لاتعتبر إلا على مايكون عليه (جوهر) الموضوع . سواء كان (واقعيا) أو ممكنا (١) .

---

(١) راجع كتاب : الفلسفة الوجودية للدكتور زكريا ابراهيم .

فإذا استحضرنا هنا اصطلاح (المناطقة) من أن (الماهية) هى مجموع (الذاتيات التى تميز (النوع) عن (الجنس) الشامل له ولغيره : استطعنافهم المثال التالى ..

مثال :

إذا علمنا أن ماهية الانسان هى : (الحيوانية والناطقية) . وهى التى تميزه عما عداه من الحيوانات التى لاتنطق . كما تميزه عن غيره من الأجسام والجواهر .

وبعد وضوح الفرق بين (الوجود الواقعى) وبين (الماهية) . فإننا نسأل أيهما أسبق : الوجود . أم : الماهية . ؟

الوجود والماهية .. أيهما أسبق .. ؟ ..

قضية علاقة الوجود بالماهية . وأيهما أسبق استعر الخلاف فيها بين الفلاسفة منذ العصور الفلسفية القديمة .

فهل (الماهية) أسبق من (الوجود الواقعى) أم : أن (الوجود الواقعى) أسبق من الماهية وينبغى أن يدرك أن المراد بتعبيرنا (الوجود الواقعى) هو : التحقيق من الخارج بالفعل أى التشخص فى عالم المادة . مثل (مولد الطفل) بعد ولادته .

قال أفلاطون : إن الماهية تسبق الوجود ومن هنا قال (بالمثل) التى تعبر عن (عالم) فى العقل يسبق فى وجوده على كل (عالم) مادى .

وجاء بعده أرسطو : فأنكر وجود (عالم المثل) ونقد فكرة أفلاطون . فلقب بصاحب (الفلسفة الواقعية) .

وفى الفلسفة الحديثة : جاء (ديكارت) يشير إلى سبق (الماهية) أو الفكرة على (الوجود المادى) فقال بوجود نابع عن (الفكر) (أنا أفكر اذا فأنا موجود) وجاء بعده (كانْت) . فنقده لخلطه بين مرتبة الفكر ومرتبة الوجود .

فكان (كانْت) هو أول من حاول أن (يعزل) (الماهية) عن (الوجود) .

وبعده جاء (هيجل) صاحب الفلسفة (الجدلية) فربط الفكر بالمادة . وجعل الفكر أداة لحل المشكلات المادية .

فنقده فى فلسفته كل من (شلنج) و (كارل ماركس) و (كيركجورد) و (شوبنهور) إذ أنهم جميعا رغم اختلاف مشاربهم وفلسفاتهم . فقد دار محور نقدهم (لهيجل) حول فكرة واحدة . هى : أن هيجل – تجاهل فى فلسفته لمسألة هامة هى مسألة (الوجود) .

هذه خلاصة التيار الوجودى بصفة عامة . تمثل اتجاها لكل جوانب الوجودية .

ولكن لن نستطيع أن نفهم هذه الجوانب إلا إذا عرضناها بالتفصيل من خلال عرض (الوجودية) كما تراءت لرجالها وسنحاول

أن نلقى بعض الضوء على أهم من أثر فى التيار الوجودى من فلاسفتها : -

١ - سيرن كيركجورد (أبو الوجودية المعاصرة) .

٢ - مارتن هيدجر (زعيم الوجودية) .

٣ - جان بول سارتر .

وقد حاولنا هنا أن نلمس بعض المصطلحات الفلسفية فى هذا المضمار . لندرك أن الشباب تساق اليه (الوجودية) كمذهب هدام فى قالب العلم والفلسفة ..

فنجدها تحاول أن تدخل من باب (العقل) لتجرد الشباب من عقولهم .. باحتقار العقل والعقلاء ..

فهى بذلك دعوة الى : الاضطرابات الفكرية والانهيار الذهنى ..

- كير كجورد . مؤسس التيار الوجودى .
- العداء بين الوجودية والعقل والعلم .
- الوجودية ومفهوم الدين .
- نقد كير كجورد التراث الإنسانى .
- المعرفة عند كير كجورد .
- الحرية والخطيئة .

١ - (سيرن كيركجورد)

مؤسس التيار الوجودى

يعتبر الفيلسوف الدنمركى (كيركجورد) الذى ولد سنة ١٨١٣ سنة ١٨٥٥ المؤسس الحقيقى للتيار الوجودى بالمعنى المعاصر . فهو الذى أدلى بفكرته عن (الوجودية) المعاصرة فوجدت فكرته تلك صدى عند الكثير من معاصريه ومن بعدهم . حتى صارت (تيارا) فلسفيا يمثل اتجاها معبرا عن وجهة نظرهم فى قضية هامة . وهى علاقة الوجود الانسانى بالوجود الآخر .. وأيهما وجود وأيهما عدم . وهل يمكن أن يكون هناك : وجودان . ؟ ..

عداؤه للعقل والعلم : -

وقد بدأ (كيركجورد) فى سبيل إذاعة ماتصوره أنه (فلسفة وجودية) . بهجوم عنيف على : (الفلسفة العقلية) فهاجم الفلسفات التى سبقته . وهاجم العقل باعتباره ميراثا للانسان ويحمل القواعد والقوانين التى تجعل الانسان يلتزم بقواعد وقوانين الكون والألوهية والعلاقة بينهما ..

كما أنه هاجم أصحاب (الفلسفة الموضوعية العلمية) أيضا .. لأنهم فى نظره يمثلون اتجاها يقول (بوجود نظام للكون والانسان) يخضع لقوانين معينة ويسير وفقة . وأنها قوانين (حتمية)

وصارمة ولايمكن فصل العلاقة بين العلة والمعلول – مثلا – فى قانون الفلسفة الموضوعية العلمية – المادية –

وهكذا قام (كيركجورد) بمهاجمة هذين النوعين من التفكير . مريدا هز الثقة فيه والسخرية من قوانينه . ليصل إلى أمرين : –

الاول : عندما يهاجم العقل وقوانينه . ويزرع فيه الشك . فان الثقة تتزعزع فى العقل كمصدر للمعرفة والادراك .

الثانى : عندما يهاجم العلم والمادى منه بالذات ويُصوِّرهُ على أنه لايحكم بقانون ولاتلفه علل ولايرتبط بقواعد ثابتة .

فاذا تصوّر الانسان المعاصر هذه الفكرة أى : هدم الفلسفة الموضوعية العلمية . بعدما تصوّر فكرة هدم الفلسفة العقلية ..

فماذا بقى من طريق للمعرفة والإدراك أمام الانسان المعاصر . بعدما نوزع فى عقله وحسه وعلمه .. ؟ ..

لاشك أن (كيركجورد) عمد إلى ذلك حتى يتنسى له أن يلقى بفكرته .من (الوجودية) لعقل : لايؤمن بنفسه ولابما حوله .

ومن هنا ندرك أن (كيركجورد) ألحق الانسان قبل ان يبدأ فى عرض فلسفته بفصيلة (البهائم) إن صح هذا التعبير . أو إلى قطعان (المجانين) التى لاتدرك من أمر نفسها شيئا .

ناهيك عن إداركها من أمر غيرها .

حياته الخاصة وأثرها فى فلسفته :

يعتبر النقاد للتيار (الوجودى) أن الاضطراب البادى فى فكر كيركجورد . يرجع إلى الاضطراب الذى عايشه فى حياته الخاصة . حتى قيل عن كيركجورد إنه فعلا : كان يعيش فلسفته ولاينفصل سلوكه عن تياره العقائدى (الوجودية) .

ولذلك : تعتبر فلسفته (نتاج) ظروفه الخاصة وانفعالا بالملابسات التى أحاطت نشأته . فكونت حياته فى جميع مراحلها : الطفولة – اليفاعة – الشباب .

فعن طفولته يحكى لنا (كيركجورد) أنه نشأ فى أحضان أبيه الذى كان عجوزا فانيا . وكان منظره يبعث فى نفس ابنه : القلق والحزن والكآبة والعطف والحب والرثاء[1] .

وقد رباه أبوه على (تدين) صارم[2] منذ نعومة أظفاره . فكان

---

(١) يلاحظ التناقض بين مفردات هذه المعانى وأنه يقول الكلام بلارابط .. فاذا كان القلق يبعث التوتر فان العطف يبعث على الاطمئنان . واذا كان الحزن يبعث على اليأس . فان الحب يبعث على الأمل – وهكذا نجده مضطرب الفهم وايجاد العلاقات حتى فى المعانى الوجدانية التى يكاد يتساوى فيها كل الناس . فإذا راعينا مذهبه فى عدم الاعتراف بالعقل ولابغيره فإنه يكون من وجهة نظره اى كلام يقوله (صواب) . وهذه هى (الوجودية) .

(٢) يلاحظ هنا منهج الاسلام فى التربية . وأن الله لايطلب من الانسان أن يعرفه أو يعبده إلا بعد البلوغ . وهو من يتضح فيه العقل فيتمرد على (التقليد) والضغط والاكراه . (لااكراه فى الدين) وايمان المقلد فى الاسلام مناقش ومرفوض بصفة عامة كما يلاحظ القواعد الأساسية التى تمد الانسان المسلم فى عقيدته . فتفتح له باب الامل . وتزيل عنه الحزن والكآبة .

لايفهم هذا التدين . ولاتستقر لديه معانى العقيدة التى يحمله عليها أبوه . فكانت تجتاحه (أحزان) . فإذا ماوجد فى عقيدته جوانب (الأحزان) أدرك هذا المعنى فقط .... فقضية (الصلب) و (الفداء) وغيرها . من أساطير الأحزان فى المسيحية . هى التى فهم معناها (كيركجورد) . وقد تفاعلت نفسه بها . فقادته الى : التوتر والقلق والتمزق والضغط .

وبذلك : مزقته هذه العقيدة : وبعثت فيه (اليـأس) والاضطراب .

وظهر (كيركجورد) بروح وضح فيها كل مايمكن من : تناقضات واندفاع وتمرد .

شخصيته :

وهكذا : عرفت الإنسانية المعاصرة (كيركجورد) إنسانا معاصراً قد ملىء : بالتناقض . وماهو التناقض : إنه ببساطة يعنى اجتماع الضدين . وهو باطل مستحيل لاتقره البداهة ولا الإنسانية . وهذا التناقض كان (وجها) (لكيرجورد) الذى يعتبره محبوه (نبى الوجودية)[1]

كما عرفته الإنسانية مليئـا (بالاندفاع) . والانسان المندفع هو الذى يقبل على الفعل بلاروية أو منهج عقلى أو خلقى . أو بمعنى

(١) واضح انهم لايقصدون النبوة بالمعنى الاصطلاحى الذى لدينا . بل هم يقصدون انه [illegible] مـ لة رفيعة كمنزلة الطبقة الممتازة عند غيرهم والتى يقال لها (أنبياء) .

أدق : هو الذى يفعل مايريد بلا التزام ولايحكم إلا رغبته . فهو بذلك محكوم من نفسه فقط .

كما عرفته الانسانية المعاصرة (متمرداً) . والتمرد هو الخروج على المألوف وقوانين المجتمع والعادات والأخلاق . والنظام المراعى بصفة عامة .

ولعله قد وضح لنا الآن : أىّ إنسان هو (كيركجورد) فلا رابطة بينه وبين فكرة العقل بل والبداهة أيضا فشاع فى نفسه التناقض والاندفاع والتمرد ..

وهذه أمور ظهرت فى أفكاره وستظهر بوضوح عند عرض فلسفته . أو مذهبه فى (الوجود) .

وقد كان يتمنى (كيركجورد) بالطبع أن تستقيم فكرته تلك (فلسفة) أو (مذهباً) . ولكنها لم تنجح أن تكون (فلسفة أو مذهباً) بالمعنى العلمى الصحيح لافتقارها إلى (المقومات) الأساسية لمفهوم العقل عن (الفلسفة) والأركان الواضحة . لفكرة الإنسانية من (المذهب) ومن هنا فنحن عندما لاندعوه الا (تياراً) فنحن لانظلم فكرته بسلب خصيصة لها . فهذا ماتأباه علينا قوانين العلم ومنهج الصدق .

وبذلك بدأت نفس كيركجورد تنحرف عن المنهج الطبيعى للنفس الانسانية السوّية .

فكرته عن الألم هى : قوام فلسفته :

اعتقد كيركجورد أن (الآلام) يختلف ضروبها ربما كانت هى الميزة الوحيدة التى ميزت أصحابها عن الناس . ويقصد بذلك : ان شاعرا أو فيلسوفا أو رساما . أو عظيما من العظماء عاش يعطى الإنسانية من عطاء عبقريته . فإن هذا العطاء شيء لايميز صاحبه عن غيره . فانه وجد لديه (الشاعرية) فقال الشعر . ووجد لديه (الرسم) فرسم .. الخ .. أما إذا صاحب هذا الشيء . (ألم) فإنه بذلك يتميز هذا الشاعر أو هذا الرسام عن غيره من الناس . حتى أننا إذا أردنا أن نبحث فيه ميزة جعلته (ممتازا) عن الانسانية . لم نجد فيه شيئا سوى .. ذلك الألم الذى اجتاح نفسه فميزها . لدرجة أن (كيركجورد) يرى أن الذين يرتكبون الخطايا والذنوب والآثام . حتى تسلمهم الى الألم هم (صفوة الخلق) .

فالطريق إلى الصفاء والصفوة . هو (الاثم والخطيئة ألمفضيان إلى الألم)

فكرته عن الدين : أنه من صنع الإنسان :

اعتقد كيركجورد ماتوصل إليه من فكرة الألم وبدأ بعرض ماوصله عن (الدين) عن طريق أبيه . وينقده بطريقته الخاصة التى ارتضاها منهجا لوجوده .

فتوصل الى أن الدين الحقيقى : ليس هو مايعلّمه رجال الدين من

تعاليم . بل لابد ان يكون ذلك (الدين) من صنعك أنت ونابعا من داخلك وكيانك . بلا سيطرة أو إيحاء أو إملاء فكل إنسان عند (كيركجورد) يمكن ان يكون له (دينه) الخاص به . وأنه يستطيع أن يصل إلى هذا فى نفسه الداخلية بلا علاقة خارجة بأى انسان ، وعليه : فانه لايحتاج الى رجل دين . كما أنه لايحتاج الى فكرة : النبوة . لتشرح له علاقة الانسان بالأله . فهو – فى نظره – قادر على القيام بمهمة (النبى) .. وهذا كفر .

والعبادة فى هذا الدين . ليس لها (طقوس) أو نصوص . أو قواعد أخلاقية أو اجتماعية .. بل انها تقوم على فكرة (الحب) بين الانسان . الذى أقام دينه بنفسه . وبين ذلك الشىء الجدير بأن (يحبه) الانسان فأعلى أو قمة مايحبه الانسان الذى يفكر على هذا النحو : يكون هو (الأله) فمثلا – على ذلك – إذا أحب فضيلة من الفضائل . تكون هذه الفضيلة (إلهه المعبود) . واذا أحب (سخيمة) من السخائم . تكون هذه السخيمة (أيضا : إلهه المعبود) وعليه يمكن أن يكون (الآله) عند كير كجورد على أى صورة يريدها وفى أىّ ميدان ... المهم فقط : ان يكون (قمة حبه ..) .. ! .. وهذا إلحاد لم نشهده فى (الوثنية) .

ومن هنا طفق يتلمس البحث عن (الايمان) . فقادته مشكلاته ورؤيته تلك إلى (موقف) جعله محصوراً فى دائـرة نفسه . فسدت عليه مسالك المعرفة . وأسفر عن وجهه الإنكارى للدين المسيحى

أو بمعنى أدق : للدين الالهي . حيث ذهب يمتحن الأدلةَ المأثورة فى التعاليم الكنسية . وأعلن أنه لايقتنع بشيء مما قالت به الكنيسة . وأنه لايفهم أى فكرة من الأفكار التى تقول بها .

وبذلك : نفض يده من الدين عموما ومن الدين المسيحى الذى نشأ عليه وتربى فى أحضان أب يحافظ عليه ... فلا الإله . بل ولا المسيح .. على تصوره يعتقد فيه « أى شيء .. وأنكر هذه الأمور . واعتبرها أدوات تفكير نشأت عن أشخاص يريدون أن يقدموا أفكاراً خاصة بهم ..

الدين عنده :

أنكر (كيركجورد) الدين . ولكن هل أعلن أنه لايوجد (دين) ؟ [لا .. إنه قال بدين على وصف خاص به : ويبدأ لديه هذا الدين] . بالايمان فما هو مفهوم هذا الايمان عند كيركجورد .. ؟

الايمان عند كيركجورد : هو (ماهو عليه من آلام وقلق وتمزق روحى داخلى .. فمن لم (يجد) هذه الاشياء فى (وجوده) فليس مؤمنا عند كير كجوورد .

ولكن هل الايمان هو (غاية) عنده .. ؟ . ان فكرة (كيركجورد) عن الايمان هذه لم تكن لديه هى النتيجة التى تقنعه . بل اعتبرها (توطئة) الى هدم هذه النتيجة أيضا .... !!!

أى أنه أقام شيئا ليهدمه . ويغنى على أطلاله . ان كانت له أطلال كما يقولون ....

نقد كيركجورد لايمانه الذى أنشأه :

يرى كيركجورد أن تجارب الحياة وقسوتها . وما يلاقيه فيها من آلام . وما يصادفه منها من فشل . ومايواجهه فى دروبها من مرارة . أمور (موجودة) لديه وأنها تحدث فيه (آلاما) شديدة الوطأة .. ومن هذه النقطة بدأ ينقد الايمان ليرفضه . فيقرر : أن هذا الايمان الذى توصل اليه . لايمكن ان يعتبره كيركجورد : ايمانا حقيقيا .. ودليله : انه لو كان ايمانا حقيقيا . لخف لنجدته[1] . وانقذه من آلامه[2] .

وهكذا : أفصح (كيركجورد) بهذا الشك فيما ادعى أنه توصل إليه وهو الايمان عن حقيقة (غايته) وهى : الكفر بما آمن به . وإعلانه أنه لاسبيل إلى إدراك الإيمان .

وصل بذلك (كيركجورد) إلى الحيرة والشك فى كل شىء . وأنكر كل شىء [ويئس من كل شىء] واذا كان الشك الذى يتخذ بداية انطلاق لليقين يعتبره الفلاسفة (شكا منهجيا) مثل شك الامام الغزالى فى كتابه (المنقذ من الضلال) أو (شك) ديكارت الذى

---

(١) يلاحظ انه رغم رفضه للعقل . فانه يلجأ إليه . وهذا يعطينا أن هدفه انما هو إنكار العقائد بإطلاق . ووسيلته انكار العقل وقواعد القوانين .

(٢) الآلام هى محور (الوجودية) عند كيركجورد . فهو بهذا كأنه يتحدى الإيمان ..... وليس غريقا يطلب النجاة . كما قد يفهم من عرضه .

وضح فى فكرته عن : الفكر والوجود أو مايسمونه (الجيتو الديكارتى) فهل شك (كيركجورد) يعتبر من هذا القبيل :

الحقيقة : لايمكننا أن نعتبر شكه (شكا منهجيا) لأن الشك المنهجى يوصف بأنه :-

١ - شك مؤقت يتخذ فى (زمن) محدد . ليبدأ الانطلاق منه إلى (اليقين) الثابت . وكأنه إذا أردنا تمثل فكرته : (أرض المطار) الذى تجرى عليه (الطائـرة) التى تريد (الإقلاع) الى الجو بضعه أمتار .. فنجدها تلتزم (الأرض) .. لتنطلق الى (الطيران) .

٢ - بأنه يرتبط (بالمعارف الأولى) ولايرتبط بالعقائـد . فاذا توثقت لدى (الشاك) المعارف الاولية . انطلق منها الى العقائـد يثبتها بيقين المعارف الأولى .

وشك (كيركجورد) ليس (مؤقتا) وليس فى المعارف الأولى . الذى شك بها بالفعل ولكنه شك ليشكك الناس لا ليصل الى اليقين . ثم شك فى عقيدة الايمان والدين . بلا تأصيل لمعارفه الأولى ..

ولذلك لايمكننا أن نعتبر شكه (شكا منهجيا) بل هو التشكيك الذى يقصد الترويج لباطل إلحادى . ويهدم (الدين) دون أن يقيم شيئا آخر سوى تيار (وجودى) على صورة تروق له .

فالهوى . هو الذى يحكم فكرة الشك الوجودى عند (كيركجورد) الذى اتخذ إلهه هواه .

ونعود إلى (كيركجورد) بعدما شك ..

ونسأل : إلى أين يتجه . كيركجورد . وإلى أى شيء يلجأ .. خاصة ونحن ندرك أنه لن يلجأ الى العقل الذى رفضه . ولا الى المادة التى كذبها ولا الى الدين الذى ألغاه . ولا الى المعارف الأولى التى لايقرها . بل ولا الى الايمان الذى صوره ثم هدمه ..

وعليه : فأى وجهه يتجهها (كيركجورد) فى سبيل تفصيل فلسفته .. ؟ .. أو فى سبيل تحقيق غايته أو حل مشكلاته .. ؟ .. أو بمعنى أوضح : أين الملاذ لكيركجورد من هذا الاضطراب .. ؟ ..

النفس عند كيركجورد : لاينبغى أن نفهم من مفهوم كلمة (النفس) فى التيار (الوجودى) مايتبادر الى الذهن من فكرة النفس الانسانية العامة التي يشترك فيها كل الناس . بل أن مفهومه من النفس هى (النفس الشخصية) لكل انسان بعينه . فلا رابط بين نفس ونفس على أى صورة . وبذلك فان مفهوم (الأنا) واضح . لا على وضوح فكرة (الذاتية) . بل معناه (الشخصية) أو ماعبر عنه عنده باصطلاح (الأنا المتجزىء) .

فى الوجودية لايعترف بالنفس العامة كوصف يعم الناس ويثبت لها بعض المظاهر والادراكات التى يتفق فيها الانسانية جمعاء . تبعا لتوحد النفس والاشتراك فى وجودها .

وكذلك عندما مانذكر النفس عن (كيركجورد) فلابد أن يفهم منها أنها اصطلاح لديهم يدل على صورة معينة . هى : نفسه فقط التى بين جنبيه ..

النفس الشخصية هي ملاذ كيركجورد :

بعدما شك (كيركجورد) فى كل ماحوله وفى العقل . اتجه الى (نفسه) التى بين جنبيه . يسألها .. ويتخذها مصدراً لمعرفته . بعد أن سلبها من (قواعد) رؤيتها للأمور من عقل أو تجربة . اتجه الى (نفس) كهذه (مسلوبة) وسلبها طريق إدراكها – فكيف تنقذه .. ؟ ..

وحاول ان يبنى من (حطام) نفس مقهورة (سُلّماً) ينقذه من (مأساة) تردّيه فى قاع الضياع والفناء اللانسانى معتمداً فى علاقته فى النفس على (وجودها) الخاص . أى على (الأنا المتجزىء) .

ومن هذه (النقطة) بالذات يبدأ مفهوم (الوجودية) كتيار فلسفى فى الوضوح . ونبدأ أن نفهم كلمة (الوجودية) لديهم .

النفس والوجود :

وإن وجود النفس الخاص وعلاقته بالأنا المتجزىء هو (الوجودية) ويشرح الاستاذ عباس العقاد هذه الفكرة فيقول :

(فالوجودية لا تعنى مطلق الوجود . ولا مطلق الحياة . ولكنها تعنى : أن يهتدى الانسان الى : وجوده بنفسه . وأن يكون موجودا بالنسبة الى نفسه . وأن يَسْبُرُ غور وجدانه ويستجمع نقائضه (وحدة شاملة) تمضى الى اتجاه متناسق لاتتنازع فيه . وأن يكون بهذه المثابه شيئا لايتكرر ولايتعدد ..)[1] .

(١) راجع التفصيل فى كتاب (المذاهب الهدامة) .

نقد كيركجورد للتراث الانسانى :

وَضُح غرض وغاية (كيركجورد) وأن غايته النفس التى بين جنبه فهى وحدها (مُلْهِمته) ومرشدته والتى تمده بالمنهج الذى يسير عليه . وتمده بالدين . وتمده كذلك بالله . حسبما يترآى له ويريده ..

وهذه (النفس) الخاصة به . هى (مقصده) وكل مايبغى الوصول اليه . ففيها غناء عن المصدر بل كل (موجود) بجوار وجودها (عدم) .

وفى سبيل الوصول الى (غايته) تلك رفض كل فكر انسانى وصله من أى طريق أو تأصل على أى منهج . فرفض : الوحى والنبوة والفلسفة والفلاسفة . والعلم والعلماء . وكل اتجاه عقلى .. بل رفض كل اتجاه (مثالى) ويعتقد أن هذه (المواريث) . قد أضرت بالإنسان لأنها صرفته عن الوصول إلى غايته المنشودة وهى تفهم معنى الوجود الحقيقى . والذى لايخرج الوجود الحقيقى – فى نظره – عن وجود الانسان فى نفسه . وهذا الوجود لابد ان يكون ذاتيا مجرداً عن أى اتصال خارج عنه . لكى يتحقق هنا المعنى من الوجود . ولكى يعيشه (الوجودى) لابد من تعطيل للعقل والحواس .. ...

منهج الوصول للنفس الوجودية عند كيركجورد :

يبدأ (كيركجورد) لكى يوضح منهجه فى الوصول الى تحقيق وجود هذه النفس الذاتية (الأنا المتجزىء) فى استعراض طرق

ومناهج الوصول التى يجرى بها (عرف) العلماء من مناهج وطريق وصول للاستدلال .

١ - يرفض (كيركجورد) منهج الفكر والمنطق لأنه يقوم على (العقل) المرفوض الذى يحد من (حرية) الانسان ووجوده عنده .

٢ - ويرفض منهج (التحليل النفسى) الذى كان شائعا فى عصره للوصول الى الحقائق . لأنه يربطه بالغير ولا يحفظ عليه فكرة الذات فقط التى بين (جنبيه) .

٣ - ويرفض فكرة (الملاحظة الباطنية) وهى التى اذا وجدت فى المجال الميتافيزيقى كان (الإشراق) واذا وجدت فى المجال الطبيعى . كانت قوام (التجربة) لأن هذا المنهج عند (كيركجورد) مرتبط بالعالم وقواعد التفكير الموروثة هى التى يَبْنى عليها ملاحظاته .

٤ - ويرفض منهج (الأخلاق) وفلسفتها وهى التى وضعت لتقوم العلاقة بين الانسان والانسان عندما يتعايشا فى وسط واحد وهذا النهج لايقبله : لاعتقاده بأن (وجود) الانسانية المجتمعة مرفوض . وعدم ..

٥ - ويرفض الدين . لأنه يُربط بعلم لايدرك ولايحس . فليس أولى بالعالم المادى المدرك المحس . والذى اعتبره (عدما) رغم (تشخصه) وهذا المنهج مرفوض منه تماما . بل يعتبر أن (وجوده) الذاتى : يستطيع أن يقدم له منهجاً خيراً منه .

منهجه :

رفض (كيركجورد) مناهج الفلسفة والعلم والأخلاق والدين والتصوف . كطريق للوصول إلى غايته المثلى ..

فما هو الطريق الذى ارتضاه .. ؟

يصور العقاد هذا الطريق فيصور منهج كيركجورد على نحو ما أورد فيقول بلسانه : —

(إنما نهتدى إلى وجودنا بثورة فى أعماق هذا الوجود . نهتدى إليه (بصدمة) فى عاطفة قوية أو بيقظة من يقظات الضمير . أو بضربة من ضربات التجارب تفصلنا عن المجتمع الذى نعيش فيه . أو تتناول مكاننا منه بالتحويل والتبديل)[1] .

ويفهم من ذلك أن منهج الوصول إلى الغاية (الوجود) عند (كيركجورد) هو :

ان يَرِدَ عليه محنة من المحن . أو ضربة من ضربات الحياة . وهذه المحنة أو المصيبة أو الصدمة . هى وحدها التى (يؤمل) أن تردّ على الانسان (وعيه) وتحوله إلى أعماق نفسه وأغوارها وزواياها الداخلية وتملكه — بذلك — ميزان الحكم والتقدير فيصبح شعوره (الخاص) كميزان دقيق لايخطئ . فلا مناص عنده : من أن يفقد الانسان (وعيه) عن الوجود الخارجى . ليعود إليه (وعيه) الحقيقى فيتحقق (وجوده)

---

(١) راجع ص ١٠٦ من ك (المذاهب الهدامة) للاستاذ عباس العقاد .

وعندئـذ – عند كيركجورد – يصبح لوجودنا (حرية) الاختيار بضربة خاطفة وبلا تردد .. وهذا الاختيار الحر بين (الوعى) و(اللاّوعى) يجب أن يكون سبيلنا فى كل موقف بين طريقين أو عدة طرق . فيه نقضى على الحيرة والتردد . إذ التخلص من الحيرة لايكون إلا بالتردى فى طريق (ما) . فوجودك فى (اختيار) ما . لايفسح لك مجال الحيرة والتردد .. !! ..

المعرفة عند كيركجورد :

يرى كيركجورد أن خطأ الفلاسفة المُحْدَثين أنهم فصلوا بين الوجود والاعتقاد . وكان عليهم أن ينتبهوا إلى وجوب جعل وجودنا وموقفنا الوجودى نقطة (بداية) لوجودنا . فتصل الى الوجود الأعظم ويعنى به مجرد اعتقاده فى نفسه الداخلة التى (وعت) بالارتداد عن (الوعى) الخارجى ..

واذا سألناه عن معنى (الوجود) عنده .. حتى نسأله بم (عرفت) معناه .. فنرقب له طريق المعرفة ووسيلتها .. ؟ ..

نجده يذكر أنه ليس من السهل عليه أن يفسر لنا معنى (الوجود) كما يفهمه هو إذ يصعب علينا أن نفهم معنى : أن (الوجود) ليس موضوعا للمعرفة ككل موضوع وضع ليعرف . وهذه كبوة تفلّت مفضوحة .. !

ويدعى (كيركجورد) : أن المعرفة لم تعد مجرد معرفة بل انها قد استحالت الى :

١ - حياة .

٢ - رغبة .

٣ - فعل .

الوجود للفرد والجماعة عنده :

يرى كيركجورد : أن الوجود الحقيقى هو : الوجود الفردى . ولايوجد أى وجود من أى نوع للوجود الانسانى المتمثل فى أسرة أو جماعة .. الخ بل (الوجود) يبدأ من (الانسان الفرد) ويبقى فى (الانسان الفرد) وينتهى فى (الانسان الفرد) .

ولذلك نجده يُمَجّد (الفردية) ويُعلى من شأن (العزلة) . ويدعو الى (الوِحْدة) . وكل أمر يخرج الانسان عن (وجوده) الداخلى . فهو (عدو) الانسان . ومن يدعو (النفس) إلى الخروج من (عزلتها) فهو يدعوها الى السقوط والفناء . ونجده يغنى للوِحْدة والصمت . فيقول : هنا ينمو الصمت كما تتزايد ظلال مابعد الظهيرة ولشدما انتشى لذلك الصمت الذى يتزايد لحظة بعد أخرى .... وما أشبهنى بشجرة (صنوبر) وحيدة منطوية على ذاتها تتجه نحو الآفاق العليا . أجل .. فها أنذا قائم وحدى لاألقى ظلالا ولايعشش فوق أغصانى سوى اليمام (البرى)[1] .

---

(١) راجع (الفلسفة الوجودية) .

الحرية عند كيركجورد هي : الخطيئة :

الوجود عنده لايتحقق الا بعد أن يتحرر من كل مايراه (قيداً) على حريته فلما كان العقل (قيداً) .. فانه تحرر منه برفضه ولما كان الوجود المادى الخارجى (قيداً) على فكرته من (الوجود) الذاتى وعدمية ماسواه تحرر منه بالرفض .

فالحرية عنده هى (العمود الفقرى) للوجود إنها لديه الاختيار النابع من القلق .. ومن هذا القلق والشك والألم يصل الى مبدأ الخطيئة . فإذا اسقطنا النفس فى الخطيئة فانها بذلك تؤكد وجودها المستقل .. فالخطيئة – عنده – هى ترفع (الذات) إلى أعتاب الوجود الدينى الصحيح .

وينقل عنه قوله : –

(إننى لأهوى الموجة التى تقذفنى إلى أعماق الهاوية . فإنها لتقذف بى أيضا إلى ماوراء النجوم ..) .

هذه صورة عامة عن (الوجودية) عند مؤسسها (كيركجورد)

وهو كما لاحظنا لاتتفق مع خلق أو دين أو عقل .. أى عقل كان ... إنها إهدار لكل هذا .. بلا اعتبار للانسان كانسان ..

انها (مسخ) للانسان تحت دعوى (تقدير) وجوده .

وانها (إلغاء) لفكرة (الانسانية) ويكفينا أن نرفض (تيارا) هذا قوام دعوته . إنه تيار باطل فاسد المنهج .

مارتن هيدجر – زعيم الوجودية .

- معنى العاطفة عنده .
- معنى العدم عند هيدجر .

٢ - (مارتن هيدجر)
زعيم الوَجودية

يلقب (مارتن هيدجر) بزعيم الوجودية . إذ يعتبرونه أكبر الفلاسفة الوجوديين . حيث أقام مذهبا كاملا - من وجهة نظرهم - فى الوجودية يضارع اكبر المذاهب الفلسفية .

الوجودية والموجودية :

يؤكد (هيدجر) أنه يفارق (كيركجورد) وغيره فى فهمه للمذهب .

فالوجودية تُعنى بالوجود بوجه عام . أما (الموجودية) فتنكر : أن تحليل الوجود العينى يمكن أن يؤدى إلى (نظرية الوجود) ومن هنا نقتصر على وصف سطحى لما يظهر من المواقف الوجودية العينية للانسان .

ومن هنا : كانت وجودية (هيدجر) لاتعنى بالموجود المفرد . وانما بالموجود عامة منظوراً إليه فى كله وبوصفه كلا .

ولانظن من هذا : أنه خالف محور الوجودية بتحرره من فكرة (الفرد) إلى المفهوم (الكلى) وانه بذلك خالف (كيركجورد) وغيره ..

ليس على هذا النحو من التفاؤل : - فانه يرى فى تحليل الوجود بوجه عام ولايلبث الا أن يلتقى بالموجود المفرد ..

فالباحث فى الوجود لابد ان يتساءل : ومن أنا . ؟ . أنا الباحث فى الوجود .. ؟ .. نعم إننى لست أنا الموجود . غير أنى مع ذلك موجود وأشارك فى الوجود . وصلتى به واضحة . فالوجود شيء يحيط بى ويؤلف كيانى . وليس شيئا خارجا عنى أضعه موضوعا لبحثى . مثلما يفعل (عالم النبات) مع (الشجرة) التى يبحث فيها ..

فأنا ظاهرة من ظواهر الوجود . أنا موجود محدود فى الزمان والمكان . فمن يبحث فى الوجود لايستطيع أن ينسى انه هو ايضا وجود وأنه مندرج فى الوجود .

وعلى ذلك : فالسؤال عن الوجود . هو نوع من وجود السائل فى الوقت نفسه .

وبذلك : يكون تحليل (الوجود) عموماً يقتضى تحليل (الموجود) وأنه لايمكننا الفصل بين الوجود والموجود فى مجرى البحث بالفعل وان كانت الجهة منفكة ، على معنى :

أن التحليل الموجود يهتم بالموجود الفرد . بوصفه (فرداً) والتحليل الوجودى يهتم بالاحوال المتتابعة والتى يمكن ان يسمى (بالأنّية) .

وهذه (الأنّية) تجعل الانسان يعيش كما يعيش الناس . فى العمل والتفكير وتقدير الأمور . وهذا يقضى على (فردانيته) . أى على : وجوده الحق . فيصير (أداة) وسط ادوات . وبذلك (يسقط)

الانسان .. ولماذا يسقط .. ؟ . لانه يفر من نفسه ومن العدم فما هو هذا العدم .. ؟ .. وهل يمكن أن ندركه .. ؟ .

يقول هيدجر : أنّى لنا أن ندرك العدم . والعدم عدم أو ليس هذا تناقضا ان نصف العدم . لأن الوصف ايجاب . فكيف نصف بالايجاب ماهو نفى خالص . ؟ .. !! ..

ثم يقول هيدجر :

اذا كان هذا تناقض فى مجال المنطق العقلى .. فإن الأمر هنا لايتعلق ولايدرك إلا بالعاطفة .[1]

معنى العاطفة عنده :

العاطفة هى التى تكشف له عن العدم فى الوجود . وهى نوعان :

(أ) عاطفة الملال :

ويعنى به الملال من كل شيء لامن شيء معين أو منظر معين . وهذا الملال شعور غامر كاشف عن العدم . (عدم الحياة) .

(ب) عاطفة القلق :

وهى تتعلق بالاشياء كلها فى مجموعها والقلق ليس الخوف اذ الخوف دائما خوف من شيء (معين) وهنا القلق من (كل) الأشياء . بحيث تشعر أنك وكل الاشياء قد انزلقت فى (هاوية غامضة) .

---

(١) يلاحظ إهداره للعقل باطلاق وبناء فكرته ومذهبه على (العاطفة) الذاتية .. وهذا فساده واضح ..

معنى العدم عنده :

العدم عند (هيدجر) لايقف حائلا أمام وجوده . بل العدم ينتسب إلى الوجود نفسه إنه جزء فى الوجود فى كيانه وتصميمه .

ويعتبره هيدجر : شرطا لتحقيق الوجود أو انكشافه وليس القلق هو الذى يوجد العدم . بل هو فقط الذى ينبه الانسان إلى وجوده أى : وجودِ العدم .

نقد :

رأينا كيف حاول أن يثبت فكرة العدم مع الوجود وكيف يؤثر كليهما فى الآخر . وهذا تناقض .

ورأينا : كيف ألغى فكرة العقل ومعطياته وقضاياه وتسلم إنسانه الذى يريده بلا عقل . فهو إذاً يقدم (فلسفته) لإنسان بلا عقل وكأنه يقول له : خذنى فى غيبة عقلك . وأى فكر . أو فلسفة . أو علم أو حضارة .. تتتخلى عن العقل . لاتكون جديرة بالنظر فيها .

وهيدجر فى جملته : ينكر كل ماتعارفت عليه الأديان عن علاقة الانسان بالله . وعلاقة الله بالعالم . وعلاقة الانسان بفكرة التكليف والعقل وأيضا ينكر كل صلة (ميتافيزيقية) وكل عقيدة ترتبط بفكرة النبوات والسمعيات .

- وجودية سارتر .
- الالحاد وسارتر .
- الوجودية عند سارتر .
- نقد وجودية سارتر .

الفصل الثالث

(وجودية سارتر)

يعتبر جان بول سارتر . الفليسوف الفرنسى المولود سنة ١٩٠٥م . والذى توفى منذ حوالى عامين وقد زار مصر وحاضر فى جامعة القاهرة فى نهاية العقد السابع من هذا القرن .

وقد اشتهر (سارتر) بدعوته إلى (الوجودية) ولصقت به هذه الشهرة . حتى ليقترن الآن اسم كليهما بالآخر . فطغت شهرته بذلك على كثير من دعاة (الوجودية) .

ولعل السر فى ذلك : انه أول فيلسوف يرتضى أن يلقب بلقب (وجودى)وقد اشتهرت (وجوديته) بعدما أخرج كتابه (الوجود والعدم) .

والذى افرغ فيه كل انطباعاته عن المذهب الوجودى الذى أخلص له الاخلاص كله . والذى اعتبره (نقاد) الوجودية الأساس الذى يمكن أن يفهم منه فكرة (سارتر) عن نظرته إلى الوجودية . بالرغم من اعتراف هؤلاء النقاد بغموض عبارة كتاب (الوجود والعدم) كما سيأتى ...

وقد حاول (سارتر) أن يشرح هذا الكتاب بمحاضرة القاها بفرنسا تحت عنوان (الوجودية مذهب إنسانى) .

وقد حاول (سارتر) أن يروج لمذهبه من خلال (الفن الانسانى) حتى يكسب له الانتشار . فنشر الوجودية فى المسرحيات والقصص والمقالات التى ينشرها فى الصحف السيّارة .

الالحاد وسارتر : -

والطريف أن (سارتر) قد أغنى أصحاب العقائد الدينية الذين يفتشون فى التيار الوجودى لديه لينقدوه : أغناهم عن نصب التفتيش عندما أسمى تياره (الوجودية الملحدة) فجعل (الالحاد) عنوانا عنده أو توصيفا لفلسفته الذى يعلن فيها : أن الفلسفة ونظرياتها قد قضت نهائيا على فكرة (الله) وهو مع هذا يريد أن تسود فلسفته وتنتشر .

يقول سارتر ذلك (هناك فلسفتان للوجودية . وليست فلسفة واحدة ... وهناك الوجوديون الملحدون وعلى رأسهم هيدجر والوجوديون الفرنسيون وأنا ..)[١] .

وقد حاول (سارتر) أن يروج للوجودية فى قالب أدبى قصصى مسرحى . وقد استغل (صيته) السياسى وشهرته النقدية وأسلوبه الساخر . وعنفه فى الخصومة . وحبه للجدال . فى فرض مذهبه الوجودى على الناس فرضا [٢] .

---

(١) راجع ص ١١ من ك (الوجودية مذهب انسانى) لسارتر ترجمة عبد المنعم الحفنى . نشر الدار المصرية سنة ١٩٦٤ .

(٢) راجع ص ١٧١ من ك (دراسات فى الفلسفة الوجودية) للدكتور عبد الرحمن بدوى .

وكان جريئا على المسائل التى تمس (معتقدات) الناس فينقدها فى عبارات ملتهبة وفى تحدّ أحيانا .

ويقول نقاد (الوجودية) : إنه لم يقدم جديداً إلى التيار الوجودى يمكن أن ينسب اليه . بل كل (بصمته) على الوجودية . أنه كافح بعنف من أجل ترويجها . وكأنها (دينه) الذى يدعو الناس أو يحملهم على اعتقاده .

ويقولون : لقد أخذ (سارتر) المعانى التى وجدها عند (هيدجر) ثم صاغها صياغة جديدة معتمدا على طابعه الخاص الذى يحمل الطابع الشعرى الخيالى الذى لوحظ عند (كيركجورد) والنزعة العقلية المنطقية التى نراها فى تفكير (ديكارت)[1]

ويقول صاحب كتاب (الفلسفة الوجودية) إنه تطالعنا فى ثنايا أفكاره نزعة وجدانية شبه (مريضة) لما فيها من حساسية جامحة جعلته يستغلها بشتى الألوان فى (استمالة) قرائه . ومع ذلك فله ذكاء حاد نفاد[2] .

الوجودية عند سارتر :

يقول «فولكييه» : إذا أردنا استعراض الوجودية الملحدة بالاعتماد على (سارتر) . فأمامنا مؤلفه الضخم الذى يقع فى (٧٢٤) صفحة كبيرة . وهو كتاب يخاطب المتخصصين فى شئون الفلسفة .

(١) لم يستغل هذه النزعة فى نقد الوجودية بل فى الترويج والدعاية فقط .

(٢) راجع ص ١٠٥ ومابعدها . للدكتور زكريا ابراهيم .

وهؤلاء الفلاسفة بدورهم يعترفون بأنهم لم (يفهموا) الكتاب كله .

والغموض عند (سارتر) سمة من سمات فلسفته عموما ويشتد الغموض بحيث يستعصى على الأذكياء والفلاسفة الفهم عندما يريد عرض الوجودية .

وقد وجه نقد إلى سارتر مفاده : اننا لم نفهم ماقلت فكان جوابه موضحا لقوام فكرته وكأنه تعمد أن لاتفهم وتبقى (ظلمات) بعضها فوق بعض إذ الوضوح سمة الحق دوماً ..

قال سارتر مجيبا : لاعجب . لأن الواقع محال .. ! .. ولايدركه الفهم[1] .

الوجود والماهية عند سارتر :

يقول سارتر بسبق الوجود على الماهية . خاصة وجود الانسان . حيث وجد أولا . ثم استعمل انسانيته بعد ذلك من نفسه وبنفسه .

وبذلك تكون للانسان كل حريته واختياره دون تأثير من أى جهة خارجية على الإطلاق . فالحرية لديه : لايحدّها شيء ولايكبح جماحها جامح ..

العالم عند سارتر :

يعترف (سارتر) بالعالم الخارجى كظواهر ثابتة . وبأن شعورنا ليس الا الشعور بهذا العالم الخارجى . وليس إلا إدراك هذا

---

(١) راجع ص ٧٨ من ك (هذه هى الوجودية) لبول فولكيه نشر دار بيروت .

العالم أيضا . وإدراك ذات الانسان ضمن هذا العالم . وليس مجرد استبطان لذاته .

ويلاحظ أنه عدّل فى (الوجودية) بعض التعديل حيث (خجل) من إظهار فكرتهم التى تقول : بالانفصالية التامة بين الانسان والعالم .

الوجود نوعان عند سارتر :

يفرق سارتر بين نوعين من الوجود :

١ - **الموجود فى ذاته** : وهو ماعدا الانسان من الموجودات الثابتة. لأنها تتصف بوجود موضوعى ملىء كثيف صلب ثابت . كما نراه فى العالم المادىّ المحيط بنا . وهو وجود الى الأبد .[١]

٢ - **الموجود لذاته** : هو الشعور الإنسانى . وهو الذى يسميه (سارتر) (مشروع وجود) . أى أنه أشبه بفكرة لشىء لم يتم وجوده قابل للتحقيق حسب الرغبة . وهذا النوع من الوجود - الموجود لذاته - موجود متغير متحرك . ووجوده وجود (زمانى) قوامه النزوع والرغبة المستمرة نحو (المستقبل) . والفرار والتنصل من الماضى . والمفارقة المستمرة لذاته .

---

(١) يلاحظ انه يقول كملحد بأن العالم باق فلا نهاية له ولابعث ... الخ .. فالعالم عنده قديم بالمعنى الذى يفهمه من فكرة (القدم) التى تقابل (الحدوث) .

ولكن : هل ينجح سارتر فى تحديده .. ؟ .

يقول سارتر : إنه لايمكننا تحديد ذلك الموجود أو وصفه . لأنه (موجود زئبقى) . حائر لاقرار له لايسهل تحديد (ماهيته) – حقيقته – كما فعلنا فى (الموجود فى ذاته) . الموصوف بالثبات والاستقرار .

وهكذا يتضح أن (سارتر) يجعل الأحقية فى الوجود للثابت المستقر . أما الموجود لذاته فيعتبره (ثغرة) فى الوجود العام . وخرقا فى بنائه وتصدعاً فى كيانه .

وعلى ذلك :

فالاشياء المادية تملك وجودها . باعتبار حقائقها وأنها (هى هى) دائما .

أما الإنسان – الموجود لذاته – فوجوده متقلب متغير . ومرن . ولايكون الا على النحو الذى يريده الانسان لنفسه أن يكون .

فمبدأ (الحرية المطلقة) التى لاتعرف الحد أو القيد من صلب الوجودية عند سارتر .

وهذا الوجود لذاته جعل الانسان بلا ماهية ثابتة . بل وجوده وجود زمانى حر لايستقر . إنه دوما فى تنقل وتباعد عن مكانه الأول وزمانه الأول . ونحن نجرى خلفه كما نجرى خلف ظلالنا .

ويصل سارتر الى : أن وجود الانسان ليس وجودا حقيقيا . وانما

هو (صيرورة مستمرة) وهذه (الصيرورة) نصنفها نحن بملء حريتنا .

ويلاحظ كيف ركز (سارتر) فعل (الحرية) على شيء يعترف أنه لايكون على الحقيقة .

معنى العدم والوجود :

لاوجود حقيقي للانسان وانما (صيرورة) حرة تملؤنا (بالحرية) وهذه الحرية (تنخر) فى وجود الانسان وتصدعه . فالوجود يفرز فى (الوجود لذاته) مادة (اللاّوجود) . إنه وجود العدم فى صميمه ومنه فأصل العدم هو الموجود لذاته . الذى يعتبره (سارتر) (الأصل فى اللاّوجود) . وهو (العدم المحض) .

ويمثل (سارتر) لفكرته فيقول :

لو تصورنا الوجود العام على أنه (صخرة) جامدة لكان الانسان منها بمثابة (شق) أو (فجوة) . ولو تصورناه على أنه (حائط متماسك لكان الانسان منه بمثابة (تصدع) أو (تشقق) .

وأخيرا لو تصورناه (ثمرة) ناضجة (تفاحة مثلا) لكان الانسان منها بمثابة (دودة) صغيرة . ولكننا – كما يقول سارتر – بإزاء (دودة) واعية لاتملك الا أن تكون كذلك . وأنها (دودة) تعرف نفسها . فلا تجد بُدّاً من أن تقبل وجودها باعتبارها حشرة زائلة [1] .

---

(١) راجع ص ١١ من ك (الفلسفة الوجودية) .

الحرية سبب العدم عند سارتر :

يرى سارتر ان سبب (العدم) الذى يحدثه الانسان فى الوجود العام يرجع إلى (الحرية) المطلقة . ذلك المارد الجبار الذى لايرضى ولايستقر فى زمان أو مكان . ولايحكمه شيء ولايحدّه حدّ .

فالانسان هو ذلك (الفراغ) الهائل فى الكون . وهو (فراغ) هام لأنه (فراغ) واع مدرك .

وينتهى (سارتر) الى أن :

الانسان ليس إلا انبثاقا خاصا من بين الكائنات له أن (يتمرد) على كل شيء . وأن (يخلق) نفسه بنفسه . غير منتظر (إلّها) يخلقه أو يحدده او يسيره . فوجودية سارتر الملحدة : لاترى أى لزوم لهذا (الآله) على الاطلاق .

نقد وجودية سارتر :

١ - يكفينا فى بيان بطلان التيار الوجودى عند سارتر بصفة خاصة . أنه يسفر عن وجه يعلن (الالحاد) وينكر (الآله) ولايقول بشيء من تلك العقائد .. بل انه يحرض على (الالحاد) بدعوى أن (الفلسفة) قد انتهت من (حسم) فكرة (الله) وأنها توصلت الى أنها فكرة غير موجودة . ورغم (كذبه) فى هذه الدعوى . والكذب على المناهج يسقط صاحبه من التقدير العلمى . اذ الفلسفة لم تستطع أن تبرهن على أن فكرة (الله) فكرة غير

موجودة .. ان الفلسفة القديمة والوسيطة والمعاصرة كلها : توصلت الى وجود الله تعالى .. اللهم الا اذا كان (سارتر) يقصد بالفلسفة : التيارات المريضة التي يعتقدها هو وأمثاله والتى لاتقوم على أصول المناهج العلمية . ولاتمتد بأصول عقلية نحو قواعد المنطق المؤصل عليه النظريات الفلسفية .

٢ – وضع سارتر وجود العالم . فى مرتبة (أعلى) من مرتبة الانسان . فالأحجار والاشجار ذات ثبات واستقرار فى الوجود . بينما الانسان لم ينجح أن يكون على هذا المستوى فى الوجود عند سارتر فوجود العالم محسوس أصيل والانسان (فراغ) فيه .. ماأتعس إنسان (سارتر) وتسفله وضحالته أمام (المادة) التى جعلها (سيدة) عليه وأرقى وأعلى .....

٣ – سبق الوجود على الماهية . فكرة فاسدة فلسفياً . وقد حسمها فلاسفة الاغريق وأبانوا فيها جانب (الحق) . فهذه (القضية) فى التيار الوجودى : لَىّ لأعناق الحقيقة العقلية الفلسفية .

٤ – تصوير العلاقة بين (التناقض) وأنها (متلازمة) يؤثر أحدهما فى الآخر ويتلاقيا . هذا التصوير فكرة (فاسدة) تخالف العقل والبداهة لأن الاضداد لاتربطها علاقة تأثير بعضها ببعض مع حالة التلاق . فالحركة والسكون . نقيضان . يعرف أحدهما بزوال الآخر . فلا تلازم بينهما على الاطلاق . فدعوى (تضايف)

التناقض . دعوى لايقبلها العقل على أى صورة فما بالنا بدعوى وجودهما سويا فى آن واحد . يمنح أحدهما للآخر وجوده..؟..!..

٥ – الانسان عند (وجودية سارتر) (دودة) فى ثمرة ناضجة . بينما هو فى (الاسلام) كريم وعزيز . وخلق الله سبحانه له الكون وسخره لخدمته وجعله الله خليفة له يستمد من هذه (الخلافة) ظلاً إلّهيا رائعاً .

يقول الله تعالى : (ولقد كرمنا بنى آدم)

ويقول : (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين)

٦ – فكرة الحرية المطلقة التى لاتحد ولاتقيد . تعنى (فوضى) الحيوان . الذى يتصرف حسب غريزته . وحيوانيته . وسارتر بذلك (منسجم) مع مذهبه فبعد أن جرد الانسان من (إنسانيته) وحوّله إلى حيوان تحركه شهوته وغريزته باسم طنآن هو (الحرية) . ألصق به خصائص الحيوان وهى الحركة بلا قيد بل ان العلوم الطبيعية تخبرنا أن الحيوانات تسير فى (بهيميتها) وِفْق (فطرة) أرادها الله لها . فالنحل والنمل بل وقُطْعان (الفيلة) فى الغابات . وأسراب الطيور فى السماء ومواكب الأسماك المهاجرة والمتحركة فى الأنهار والمحيطات . كلها – حسبما أكد العلم – تخضع لنظم وقواعد وأصول .. يبعدها عن مفهوم (الفوضى) الذى أراد (سارتر) أن يجعل الانسان يعيش فيها .

حقيقة : ماأتعس (إنسان) سارتر . وماأشد بؤسه فى (حريته) المطلقة .

٧ – أراد سارتر أن يزيل (وصمة) الوجودية التى (وصمت) بها عندما (فَصَلَتْ) بين الانسان والعالم فقرر (عدم الانفصالية) . كما وجدت عند (كيركجورد) . وقرر (انفصالية) أحط وأخس . حيث جعل الانسان فى وجوده اقل من وجود (الحجر) .

ملاحظة :

لو اعتبرنا (نقدنا) للتيار الوجودى عند (كيركجورد) . وعند (سارتر) فانه يكون فى النهاية (نقدا) عاما (للوجودية) كتيار معاصريريد أن يثب على المحيط الاسلامى .

ونحب أن نشير هنا إلى أن هذا التيار الوجودى . قد وجد (أنصارا) في المحيط الاسلامى روّجوا (للوجودية) وعملوا على نشرها بشتى الطرّق والوسائل .

وقد سلك الدكتور عبد الرحمن بدوى وهو أستاذ جامعي . فى سبيل الترويج للوجودية مسلكا غاية الغرابة . إذ حاول ان يجعل للتيار الوجودى اتصالاً بالعقيدة الاسلامية . ونهج فى هذا منهجا لايتفق مع العقل أو النقل أو الاصول الفلسفية . بل بدت محاولته تلك : تلفيقا بين أمور لاتستقيم عند العقل أو العقيدة .

وقد تبدت محاولة الدكتور عبد الرحمن بدوى التى عقدها خصيصا . لعقد الصلة بين (الوجودية) وبين (التصوف الاسلامى) . فى كتابه (الانسانية والوجودية فى الفكر العربى) .

وكتابه (شخصيات قلقة فى الاسلام) حاول أن يربط بين (مناهج) بعض الصوفية (الحلولية) الذين لهم (انحراف) فكرى . مثلما لوحظ هذا (الانحراف) عند (الوجوديين) .

ومما يؤسف له أن الدكتور عبدالرحمن بدوى . جعل التصوف الاسلامى هو (عيْن) الوجودية . وهذا ترويج لتيار الوجودية الإلحادى . فقد يطّلع عليه من ينخدع به . فيرى أن الوجودية مذهب (اسلامى) أو على الأقل (لايرفضه) الاسلام .

ولايجب أن ننسى هنا أن الصوفية الحقيقية تقوم على (تناسى) الذات فى سبيل (القرب) من الله تعالى . على حين أن (الوجودية) تجر كل شيء نحو (الذات) ولاترى شيئا سوى الذات حتى ولا (الله) نفسه ..

ولسنا بصدد نقد كتابَىْ الدكتور عبد الرحمن بدوى فهذا له موضع آخر .. إن شاء الله تعالى ..

ولكننا فى مجال التنبيه على : أن الوجودية وَجَدت من يروّج لها فى المحيط الاسلامى ويصبغها بصبغة (خادعة) حتى تقبل فى الجو الاسلامى باضفاء (الشرعية) العقائـدية عليها من (الاسلام) .

فالوجودية مذهب إلحادى . ينكر الألوهية والأديان . ويحطم مناهج العقل . ويرفض الإنسان . ويلحقه بأحط الموجودات وأحيانا يجعله أقل منها .

ودَوْرنا أن ننبه ونحذر من (الوجودية) ومن (المروجين) لها .